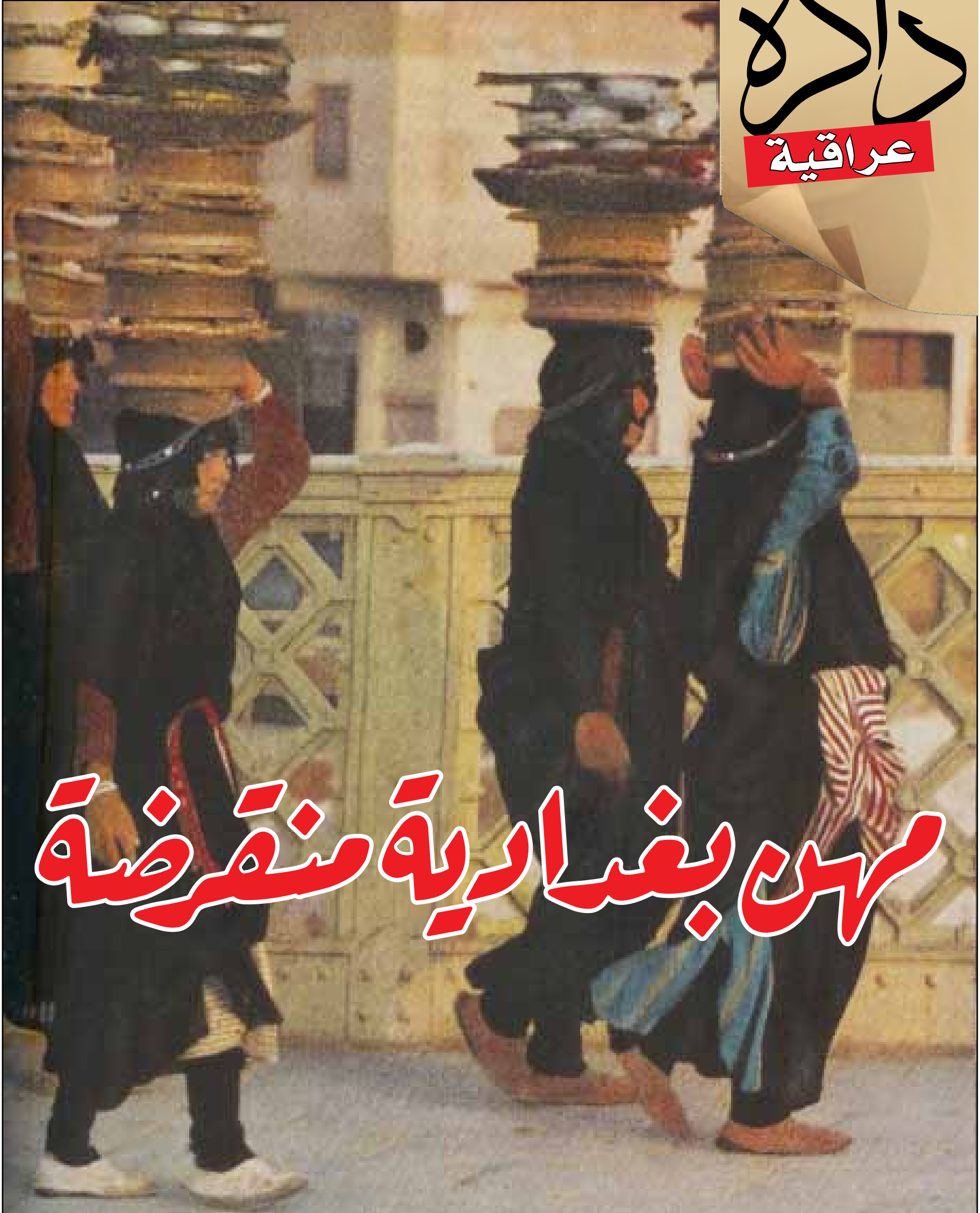


ذاكرة

عراقية

سفن بغدادية منقرضة



بغداديات..

مهن بغدادية منقرضة

عزيز جاسم الحجية



يطلق البغداديون اسم الدوار على البائع او المشتري المتجول وهو ينادي بأعلى صوته وبانغام خاصة معلنا عما يبيع او يشتري من بضاعة ومنهم :

مبيض القدور

جميع الادوات المستعملة في البيوت البغدادية بل العراقية كلها كانت مصنوعة من الصفر (النحاس) وهي تباع حتى يومنا هذا في سوق الصفايين الذي لايزال قائما يصنع فيه الصفايون جميع الادوات بأيديهم ولذلك اصبحت دكاكينهم (معامل ومعارض) في ان واحد وان المتجول في اسواق الصفايين لا يسمع الا اصوات الطرق التي تصم الاذان . وضرب البغداديون فيه مثلا حين قالوا (ضبطه وتايهه بسوك الصفاير) والنحاس لا يصلح للاستعمال بدون طلاء نتيجة لتراكم الصدأ عليه بسرعة (وهذا الصدأ او كما يسميه البغادة الزنجار يؤدي الى تسمم الاطعمة) وعملية طلاء الادوات النحاسية تسمى (بياض) وهناك محلات خاصة للقيام بهذه العملية التي تعتمد على استعمال القلاي (يلفظ اللام مقفحا) والنشادر ويدور المبيض يوميا في الطرقات وهو ينادي (مبيض اجدور مبيض) ويأخذ الادوات من أم البيت التي تثق فيه كل الثقة وبعد ان يعيدها مطلية نظيفة يتسلم منها اجوره .

أبو ايسكي (ابو بيع)

يهودي عراقي متجول يحمل كيسا على ظهره يقوم بشراء الملابس القديمة من البيوت بثمن بخس بعد ان ينادي بلهجة يهودية —العندو عتيق للبيع . .

أبو الملح

اذا سمع المرء او لاد المحلة يصيحون (ابو حلك الجايف مو جايف) فمعنى ذلك بائع الملح (البودي) قد وصل المحلة اذ كان البدو يبيعون الملح متجولين في الازقة وهم يقودون الجمال وعلى ظهورها اكياس الملح منادين على بضاعتهم (ملح .. ملح) ويأنس الاطفال عند مشاهدة البعير ويسمونهم كما اسلفنا أبو حلك الجايف.

خياط فرفوري

من مظاهر الاعتزاز بالشئ والاقتصاد بالنفقات البيتية احتفاظ البغادة بقطع المواعين الخزفية المكسورة لحين مرور خياط فرفوري. وحين تسمع ام البيت نداءه (خياط فرفوري) تخرج له ما عندها من مواعين وكاسات مكسورة ويعد ان يتفقا على سعر التصليح يجلس في باب الدار ليصلح الأدوات الخزفية ويعيدها صالحة للاستعمال لقاء أجر ضئيل.

جراح سجاجين

المألوف في بغداد ان كل جراح ازيكي الجنسية وكان لازيك مقر تقليدي في جامع الازيك الكائن في باب المعظم بين قاعة الشعب ووزارة الدفاع اليوم. يحمل جراح السكاكين على ظهره دولا من الخشب ركب عليه قرص من حجر المسن (وهو مصنوع من مادة كيميائية تسمى الكوربراند) يدور بواسطة قايش من الجلد خلال حركة الدولاب الكبير الخشبي عندما يضغط الجراح عندما يضغط الجراح على خشبة صغيرة بأحدى قدميه يضع السكين على القرص الحجري من الجهة القاطعة فيتطاير

الشرر نتيجة احتكاك السكين بالقرص الحجري الدوار وبذلك تصبح السكين بتارة، وينادي الجراح حين يعلن قدومه بصوت عال —جراح سجاجين جراح .

النزاح (الجشمه جي)

شخص مختص بتنظيف المراحيض والبلاليع (جمع بالوعة او بلوغة) وهي حفر تتجمع فيها المياه القذرة. والنزاح رجل تكتفي (نسبة الى قرية تكتيف الواقعة في شمال مدينة الموصل) ويسميه اهل بغداد (تركيفي) يدور في الطرقات حاملا بيده جريدة (وهي سعة نخل جرد عنها الخوص) يقيس بها عمق الحفرة المراد تنظيفها. واذا اراد البغادة ان يذموا شخصا غير مرغوب فيه قالوا (مثل عودة الجشمه جي مئين ماتلزمها تتلوخ) ، وليس لهذا الرجل نداء سوى (نزاح .. نزاح) وهو بعد ان يتعامل مع اهل البيت (يقطع السعر) يذهب في طلب جماعته الذين ينتظرونه في محل يتفقون عليه وحين يجتمعون يتعاونون على فتح منفذ المراحيض ويكون غالبا في خارج الدار ويبدأ أحدهم بأ نزال دلو الى قرارة المخزن وعند امتلائه يفرغ ما فيه في صلخ (اي ظرف) وهو جلد الخروف بعد نزع الصوف منه وحين تتكاثر الصلوخ المألأ ترسل على ظهور الحمير الى المحل المعد للتفريغ وغالبا يتفق اصحاب البساتين مع النزايح طالبين منهم تفريغ طروفهم في سواقي بساتينهم في موسم تسميد الاشجار.

أبو الفراتات

بائع تتكى على كتفيه عصا طويلة ربط في نهايتها كمية من أعواد الحلفة وركز بها مجموعة من الفراتات الورقية المصنوعة من ورق (الابرو) الملون والمتبنة على عويد رفيع من جريد النخل ويدهد الوغواغه بحركتها دائريا لتحديث صوتا غليظا خلال ندائه على بضاعته بقوله: شندل مندل فرارات شغل الحجي فرارات

بائع بيض اللكك

يحمل بضاعته في سلة مخروطية .. ويبيض للقلق عبارة عن قطع صغيرة من حلوى ملونة الشكل مصنوعة من روح الشكر (السكرين) بطريقة خاصة تجعلها سريعة الذوبان في الفم .. وهو ينادي على هذه الحلوى بنغم لطيف بصوت عال: اللكك عله وطار وكر ابيت المختار فترى الاطفال خلفه يركضون ويبد كل منهم كمية من ذلك المأكول

ام الكيمر- بائعة القشطة -

تدور في المحلات في الصباح الباكر حاملة على راسها ماعون الكيمر وهو مغطى بقطعة قماش حال لونه من كثرة ماتراكم عليه من غبار. وتبيع هذه المرأة بضاعتها بالميزان وعبارها ربع اسطنبول واجزاؤه مستعملة ابرة الخياطة في تقطيع القيمر وقد اعتادت ان تمنح المشتري قليلا من الحليب تضعه فوق القيمر ، وهي تنادي معلنة عن قدومها بقولها (كيمر يو .. كيمر يو) .

بائع الثلج

كان الثلج يباع في بغداد بالميزان وكان باعته يحفظونه في داخل التين (علف الحيوانات) خشبة ذوبانه ثم اصبح يباع بالقلب واقسامه (ربع قالب - نصف قالب) بعد ان نصبت في كل محلة منضدة صغيرة يضع عليها قالب ثلج ويدهد منشار يقسمه به تمهيدا لبيعه على المشتريين وهو ينادي (وغره الدنيه ياتلج... برد كلك بالثلج) .

أبو الدوندرمة

كان هذا البائع تحمل قوطية الدوندرمه وسطلة الاواني والقواشيع على رمح طرفه الامامي فوق كتفه والطرف الاخر فوق كتف صانعه. ويدرور السنين استخدم هذا البائع في ترويح ما يبيعه عربة خشبية ذات ثلاثة دوليب حديدية يدفعها امامه وقد وضع فيها علبتين من



علب الدوندرمة داخل براميل ومحاطة بقطع من الثلج فوقها كمية من ملح الطعام مغطاة بكونية حتى لا يذوب (يذوب) الثلج. وغالبا تشتمل احدي العلب على حليب والكثيره والسكر والعلبة الثانية ازبري او برتقال. اما نداء البائع فهو: قيماعلي دوندرمه—ازبري بو.. واخيرا تطور بيع الدوندرمة فاصبحت تباع في الصالونات والمحلات المنظمة المريحة .

أبو التاملية

التاملية نوع من المرطبات السائلة التي تحفظ بقناني تسد بواسطة دعبله (وهي كرة زجاجية صغيرة) وللتاملية الوان مختلفة منها الاحمر والاخضر والبرتقالي... يضع البائع عددا من تلك القناني في حوض مصنوع من الجينكو وعليها قطع من الثلج يغطيها بكونيه ويحمل ذلك الحوض في خشبية يدفعها امامه كبائع الدوندرمة وهو ينادي (تاملية بارد ايلخي العجوز اتطارد) واخيرا اختفى التاملية امام المرطبات الحديثة الوافدة.

أم الشامية

امراة غالبا تكون عجوزا تحمل الانزرة المقلاة برزنييل كبير ابو العروتين متخذة من قشرة نصف جوزة هند جيله لها وهي تنادي عند مرورها في الطرق (شاميه انزرة الشام) وكانت الشامية تباع حارة في بيوت اليهود المتناثرة في سوق حنون .

بائع الطرشي

رجل يحمل على رأسه انجانه طين مطلية بالقاشان الاخضر فيها طرشي شلغم ذو اللون الاحمر الشهوي وهو مغطى بقطعة قماش. ويبيع الطرشي بكاسات صغيرة من نوع النجانة بعد تقطيعه بسكين صغيرة يحملها البائع معه. وهو ينادي (طرشي شلغم —خيار حامض —للدوخه دوه حامض).

أبيض ويبض

بائع متجول يدفع امامه عربانة خشبية لبيع لفات البيض وكل لفة تحتوي على بيضة مسلوقة واحدة يقطعها في وسط رغيف من الخبز وعلى قليل من الخضرة (كرات—رشاد) ثم يلف رغيف الخبز على محتواه بشكل اسطواني ويباح للمشتري ان يأكل مايشاء من انواع الطرشي المعروضة امامه في صدر العربة بأواني او انجانات طين مطلية بالقاشان الاخضر .

أبو اللبلي

واللبلي حمص مسلوقة يورثه الكرم لونا اصفر ومن نداءات بائعه: (مالح وطيب لبلي) او : اباعه ترس الجيوب وبيع اللبلي للاطفال ب(جيله) خاصة ويضعه المشتري في جيب شدداشته او يقدمه له البائع في كاسة صغيرة ليأكله وهو واقف بالقرب منه حتى يعيد الكاسة اليه.

أبو العمبة

وهناك بائع اخر يحمل على رأسه برميل عمبه صغير ويدهد علاقة تحتوي على صمون وطماطة وهو ينادي (صمون وعمبه) وهذا الرجل يبيع الصمون بعد فتحها من احدي جهتيها بالسكين ثم يقرم قليلا من الطماطة في داخلها ويضع بعد ذلك قطعا صغيرة من لب العمبة الهندية وقليل من مائها الذي يسمى (طلخ) اذا كان تخينا

بائع الكبر

والكبر نوع من الزرع يعتبر من فصيلة المخللات وبائعته يحمل على رأسه اناء فيه كمية منه وهو ينادي بنغم لطيف وصوت عال: اكلك منافع ياكبر.. كلك منافع ياكبر.. يكتل الدود.. ايمتن الزنود .. ايحمر الخدود ويكبر النهود ياكبر .. وبعد ازغير ماكبر .

عن موسوعة (بغداديات)



من التاريخ الوبائي في العراق

الكوليرا تجتاح العراق في القرن التاسع عشر

د . كمال رشيد العكيلي



كان لمرض الكوليرا دور مميز في التاريخ الوبائي للعراق الحديث . فقد كان النصف الأول من القرن التاسع عشر حافلاً بالموجات الوبائية لهذا المرض ، فبينما كانت الكوليرا متفشية في أجزاء عديدة من الهند في عام ١٨١٧ ، جرى توريدها إلى مناطق واسعة من العالم ، بضمن ذلك أوروبا . وآثر الوباء بعنف على بومباي في المدة بين ١٨١٨ و ١٨٢٠ . ومن هناك جُلبت الكوليرا بواسطة السفن إلى مسقط في عُمان ، وبوشهر في إيران ، وإلى البصرة في شهر تموز عام ١٨٢١ حيث ساد الوباء فيها لمدة أربعة عشر يوماً ، مهلكاً ما بين ١٥,٠٠٠ إلى ١٨,٠٠٠ نسمة ، أو ما يقارب ربع السكان ، منهم ١٤,٠٠٠ ألف لقوا حتفهم في غضون أسبوعين . وقد تكبدت في تلك الأثناء الجثث في المساجد والشوارع ، فيما لاذ معظم أهالي المدينة بالفرار إلى الصحراء . ونقلت في السنة ذاتها قوارب تبحر في دجلة جرثومة الكوليرا إلى بغداد وكانت سبباً في التفشي الوبائي . وعلاوة على ذلك حيث مات

تقريباً ثلث سكانها السائد وهناك إعتقاد بأن الزوار الهنود الزائرين إلى العتبات المقدسة في كربلاء والنجف وبغداد هم الوكلاء لنقل تلك العدوى .

لم تكن الكوليرا على ما يبدو معروفة على نطاق واسع في العراق خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر . فقد وصف المؤرخ العراقي رسول الكركوكلي في كتابه « دوحه الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء » الكوليرا التي ضربت البصرة

في عام ١٨٢١ بمرض خبيث ليس له أسم أو علاج معروف . على أي حال تعرض العراق تكراراً إلى وباء الكوليرا لمرات عدة منذ عام ١٨٥١ ولغاية عام ١٩١٧ وكانت عدوى الوباء تجلب في الغالب من الهند ، ومكة ، وأيران ، وأماكن أخرى وبوسائط متنوعة . وعلاوة على ذلك إندلعت الكوليرا مرة أخرى في العراق بعد تحركها من إيران في عام ١٨٢٢ ضاربة الموصل في الربيع وبغداد في الخريف ، ووردت من إيران أيضاً مرة أخرى في عام ١٨٤٦ ووصلت إلى بغداد في ١٨ أيلول ، وقد استمر التفشي الوبائي أربعين يوماً ، وكذلك عاودت الكوليرا بالتفشي بالعراق مرة أخرى في عام ١٨٤٧ عندما انفجر الوباء في البصرة ووصل إلى بغداد في ١٠ أيلول ، حيث سجلت ألف إصابة و ١٥٠ حالة وفاة . وعادوت الكوليرا بالاجتياح مدينة بغداد بتاريخ ١١ أيلول عام ١٨٥١ واستمرت هناك لخمسين يوماً . وعادوت مرة أخرى ظهورها في بغداد في شهر تشرين الثاني عام ١٨٥١ وانتشرت منها إلى منطقتي كركي وكركوك ، ومن ثم إلى تبريز في إيران . وكان التحول اللاحق لهذا التفشي تحولها إلى وباء عالمي ، والتطور الأكثر إثارة آنذاك . فبعد توقف مؤقت في إيران ، غزا الوباء أجزاء واسعة من القارة الأوروبية ، بضمن ذلك

جنوبي روسيا ، وشمالى ألمانيا وهولندا ، وأنكلترا وأقطار أخرى .

ولقد سجلت حالات متفرقة للإصابات في مرض الكوليرا في بغداد بتاريخ ١٤ تشرين الأول ١٨٦٩ . ومنذ إنفجار الوباء في ولاية بغداد في شهر تشرين الأول ولغاية إنقراضه في شهر كانون الأول من العام نفسه ، حيث بلغت الوفيات في مدينة بغداد ٣٩ شخصاً ، والكافة خفيفة ومحدودة النطاق والأثر للكوليرا في مناطق متفرقة عام ١٨٧٠ . ومنذ ذلك التاريخ لم تلاحظ حالات إصابة أخرى بالكوليرا في العراق لغاية ربيع العام التالي .

ومع إن الهجوم الوبائي للكوليرا غطى منطقة واسعة من العراق عام ١٨٧١ ١٨٧٢ إلا إن خسائره بالأرواح كانت نوعاً ما معتدلة . كان المصدر للعدوى الوبائية هذه المرة مدينة «بوشهر» في إيران ، حيث إنتشرت الكوليرا هناك في بداية عام ١٨٧١ . وقد توقفت الكوليرا تماماً في ولاية بغداد والمناطق العراقية الأخرى في شهر كانون الثاني .

وفي عام ١٨٨٩ اجتاحت العراق واحدة من أعنف موجات مرض الكوليرا في تاريخه الحديث . وكان يُعتقد بأن عدوى المرض قد جُلبت من مدينة بومباي في الهند ، وفي العام نفسه إخترت الكوليرا كل النطاقات الصحية الصارمة التي أقيمت لحماية بغداد التي وصلتها العدوى يوم ١٤ آب عام ١٨٨٩ . وقد شخص الدكتور « أدلر » المفتش الصحي المؤقت لبغداد ، الإصابة الأولى للكوليرا التي حدثت في المدينة ، وكانت لجندي توفي بعدما أدخل المستشفى لمدة ست ساعات فقط ، وقد استمرت هذه الموجة للكوليرا باجتياح بغداد لمدة ثلاثين يوماً ، وقد

وجد قاطنوها الأثرياء والأعيان وآخرين بضمنهم اليهود طرقاً ملائمة لمغادرة المدينة إلى القرى المحيطة . وقد قدرت مجلة أمريكية تعني بالشؤون الصحية الخسائر بالأرواح في بغداد للمدة من ٢٠٠ ١٠٠ حالة وفاة يومياً

٣٠ آب من عام ١٨٨٩ بين ١٠٠ ٢٠٠ حالة وفاة يومياً . وقد وصف القنصل الروسي في بغداد الخسائر البشرية والرعب الذي سببه الوباء بالقول « غالباً ما كنا نسمع بعد الظهر عن جنازة شخص سبق إن رأيناه في الصباح بصحة تامة ، ولهذا لايعجب المرء من الذعر الذي حل بالمدينة والذي جعل كل واحد منهم يفكر بالفرار » وقد بلغت وفيات مدينة بغداد من مرض الكوليرا ٩٢٤ شخصاً للفترة من ١٤ آب إلى ٢٦ أيلول من عام ١٨٨٩ . ووفقاً لصحيفة الزوراء العراقية ، فقد ظهرت الكوليرا في بغداد بتاريخ ١٣ آب ١٨٩٣ وإن الوباء بلغ ذروته يوم ٢٤ آب عندما تقشّى في ثكنات الجنود . وانتشر المرض في اليوم التالي سريعاً بين السكان المدنيين . وقد قدرت الخسائر بالأرواح المسجلة رسمياً في بغداد من جراء الوباء منذ إندلاعه في منتصف شهر آب ولغاية ٢٨ تشرين الأول نحو « ٦٩٣ » حالة وفاة بينما جرت فجأة في بغداد في ربيع عام ١٨٩٤ فاجعتان وهما فيضان دجلة . وحالما بدأت بغداد تتعافى من كارثة الفيضان ، اندلع مرض غامض فيها فمات منهم بالمئات . إلا أن السلطات الصحية الرسمية رفضت الاعتراف بأن المرض كان الكوليرا . ومن الملاحظ إنحسرت الكوليرا لاحقاً في العراق ليدخل البلد بعد ذلك في هدنة وبائية قصيرة لغاية منتصف عام ١٩١١ ، عندما أستاذت الكوليرا هجماتاتها ثانية .



قسم من تلك الموارد المالية الى عملية التطوير والتنمية الحضرية. في اثناء فترتي الإحتلال والانتداب ما بين ١٩١٧م - ١٩٣٢م. كان للمعماريين البريطانيين الذين عملوا في مديرية المباني مساهمة جادة وتأثير متميز في تطور العمارة المعاصرة في بغداد فالمعماري جي. أم. ولسن الذي أظهر براعة معمارية في أثناء عمله في الهند من خلال نجاحه في دمج تقنية البناء المحلية بمفردات العمارة الأوروبية ومواد البناء الحديثة وقدم عمل في بغداد أيضا على مزاجية العمارة العربية البغدادية مع طراز العمارة الأوروبية الكلاسيكي ومن أهم إنجازاته المعمارية في بغداد مبنى جامعة آل البيت في الأعظمية (١٩٢٢م - ١٩٢٤م) والتي قد جرت صيانتها في نهاية عقد الثمانينيات من القرن الماضي. أما بقية المعماريين البريطانيين الذين كان لهم تأثير في عمارة بغداد فهم أج. أم. ماسون الذي كانت أعماله في الغالب تتم بالمشاركة مع زميله المعماري البريطاني ولسن ومن منجزاته المعمارية تصميم مبنى دائرة البريد والبرق (١٩٢٩م) ومبنى مطار بغداد القديم- مطار المنشي- (١٩٣١م). وقصر الزهور الذي قد تم صيانتها أيضا لاستعماله متحفا للآثار الملكية غير أن نشوب الأزمة الكويتية قد أدى في حينه الى إلغاء موضوع إنشاء المتحف. أما المعماري البريطاني الآخر والذي لعب دورا مهما في تطور عمارة بغداد فهو جي. بي. كوبر وقد حاول كوبر في تصاميمه استعمال خصائص العمارة العربية / الإسلامية غير أنه لم ينجح في ذلك إذ بقيت معالم العمارة الأوروبية بارزة في أعماله. من أعماله المهمة في بغداد مبنى المقبرة الملكية في الأعظمية (١٩٣٢م - ١٩٣٤م) والذي تميز بالجودة بين أعماله فلقد أولى تصميم المقبرة عناية خاصة وذلك لأن التصميم كان قد أحيل اليه بموجب جدول مواصفات فنية تفصيلي وفي ظل متابعة متواصلة لمراحل اعداد التصميم ومما تجدر الإشارة اليه هو إنه قد تم صيانة المقبرة الملكية في عام ١٩٨٩م وتجدر الإشارة اليها أيضا هو مبنى جامعة آل البيت والتي تمت صيانتها أيضا في نهاية عقد الثمانينيات كذلك بناية كلية الهندسة في الباب المعظم والتي تم تشييدها عام (١٩٣٨م) وبنايتي القصر الجمهوري والبرلمان بين أعوام (١٩٥٧م - ١٩٥٩م).

موقع: التراث المعماري البغدادي

لبعض فضائاتها. ولقد كان لسكة حديد بغداد - برلين تأثيراته أيضا في تطور شكل عمارة بغداد المعاصرة ويمكن ملاحظ ذلك في مبنى محطة قطار الكرخ - جانب بغداد الغربي - حيث أقام المهندسون الألمان بناية مغلقة بارتفاع ثلاثة طوابق ذات أرواق مزينة بالشرفات لاحقا. التطوير الحضري وتمزيق الهيكل العمراني التقليدي:- بيد أن الانطلاقة الحقيقية في توسع الإعمار في مدينة بغداد قد حدثت في أعقاب الإحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٧م ميلادي في أثناء الحرب العالمية الأولى والذي تبدل من إحتلال الى انتداب لاحقا والذي استمر الى عام ١٩٣٢ ميلادي. لغرض تأمين تسهيل عملية تسير متطلبات إدارة البلد المحتل. لقد ركزت سلطات الإحتلال والانتداب الى استحداث مباني عامة وبني تحتية توسع نطاقها في عام ١٩٢١م ميلادي في أعقاب شروع الإحتلال بتأسيس الدولة العراقية على أجزاء من ولايات الموصل وبغداد والبصرة وعليه فإن إنشاء البنى الفوقية والتحتية للدولة الجديدة قد نال أفضلية ومستعجلة قصوى ومما ساعد في ذلك حصول الدولة العراقية على موارد مالية من النفط المصدر من حقول كركوك وتوجيه



إن الغالبية العظمى من العمارة التاريخية المتبقية في بغداد هي في الواقع من المباني العثمانية والعمارة العثمانية تعود في تطورها الى عناصر تصميم العمارة السلجوقية المبكرة المتأثرة الى حد كبير بفنون العمارة الايرانية والبزنطية والى تقاليد تقنيات العمارة المملوكية الاسلامية ذات الفضاء الداخلي الواسع المغطى بالقباب. إن تأثير العمارة العثمانية على عمارة بغداد كان محدوداً نسبياً ويكاد يلاحظ حصراً في عمارة المساجد. حيث قد تم الاستعاضة عن تصميم مخطط الساحة العربي التقليدي باعتماد الفضاء بالذات وذلك من خلال استحداث فضاء مركزي للصلاة مغطى بقبة. إن التأثير العثماني في عمارة البيت البغدادي كان طفيفاً جداً فقد اسنمر كل من الطابوق والخشب كمادتي البناء الرئيسيتين في البيت التقليدي ولم يتجاوز التأثير العثماني عليه سوى الزيادة في استعمال الخشب في الطابق الثاني مع إدخال عنصر التزيين بالأزهار الى جانب مواصلة نمط التزين والتجميل العربي ذي الأشكال الهندسية. إن العمارة البغدادية مثل عمارات كل حضارات وادي الرافدين السالفة ذات طبيعة هشة عناصر مكوناتها الرئيسة هي الطابوق المصنوع من مادة الطين المفخور والجص والنورة والقيبر والخشب المحلي والخشب وذات النوعية الجيدة في الغالب يجلب أما من شمال العراق او يستورد من الهند وبلدان شرق آسيا. وعليه فإن مقاومة تلك المواد للعوامل البيئية تكون ذات طبيعة متدنية.

ال خلفية التاريخية لموروث بغداد المعماري

د. صباح العزاوي

في العصور السابقة كان للمهارات والحرفية المهنية التي قد تطورت وترسخت لدى البنائين البغداديين والعراقيين في العهد العباسي القابلية والمهارة على العمل بنجاح قل نظيره على ادامة هيمنة مفردات المنجز المعماري للحضارة العربية / الإسلامية والمحافظة على مشهد مدينة بغداد الحضري وكذلك تمكنت من الحفاظ على شكل وهيئة عمارتها وإبقاء ملامح وعناصر العمارة العباسية حية لفترة طويلة من الزمن.

نهاية عصر الانحطاط:-

بغداد بعد أن اجتاحتها هولاكو في عام ١٢٥٨ ميلادية دخلت مرحلة انحطاط حضاري استمر لما يزيد على أربعة قرون وبات التطوير والتعمير فيها أمراً نادراً جداً وقد دام هذا الجمود حتى تولى إدارة ولاية بغداد عدد من الولاة الأصلاحيين على رأسهم الوالي مدحت باشا في عام ١٨٦٩ ميلادي ومن ثم خليفته الوالي ناظم باشا وقد سجل ذلك منعطفاً ومعلماً بالغ الأهمية في تنشيط الحياة البغدادية من جديد فقد تم لأول مره منذ الإحتلال المغولي استحداث إدارة بلدية لمدينة بغداد كذلك قد تم هدم السور الشرقي للمدينة وأقيمت بدلا عنه السدة الشرقية والتي عرفت أيضا باسم سدة ناظم باشا وذلك بهدف توفير فضاء لتوسيع المدينة العباسية القديمة. وعلى ضفة نهر دجلة الشرقية تم إنشاء السراي الحكومي وأقيم في باحته المفتوحة باتجاه نهر دجلة برج الساعة التي لا زال يعرفها البغداديون حتى يومنا هذا بساعة القشلة. إن استحداث ذلك المنشأ المهم قد سجل علامة فارقة في التوجهات المستقبلية لعمارة بغداد وقد أحدث ذلك الحدث العمراني هزة في حياة بغداد الرتبية وقد تعدى الأثر الوظيفي / الاجتماعي لمبنى السراي الى استحداث طراز تعمير ذي طراز عربي في قلب النسيج العمراني التقليدي التاريخي لمدينة بغداد العربية / الإسلامية. من الناحية الأخرى فقد أحتلت بناية السراي الصدارة بين مباني بغداد باعتبارها أطول مبنى على جبهة النهر في بغداد كلها الى الآن، فالى جانب كون أن تصميم السراي المغلق قد ألف أول إنجاز لمبنى من



الحلة في خمسينيات القرن الماضي

صراع سياسي بين حزبي نوري السعيد وصالح جبر

د. ستار علك الطفيلي



في عام ١٩٤٩، قدم نوري سعيد طلبه الى وزارة الداخلية لتأسيس حزب الاتحاد الدستوري وقد اجيز الحزب وتألفت اللجنة العليا للحزب من نوري السعيد رئيسا وعبد الوهاب مرجان نائبا و خليل منة سكرتيرا وجميل الاورفلي محاسبا، ورشدي الجلي امينا للصندوق

اشترك بالانتماء الى هذا الحزب اغلبية اعضاء النخبة السياسية الحلية، التي كانت تمثل لواء الحلة في المجلس النيابي، فبالإضافة الى انتماء عبد الوهاب مرجان و اشغاله منصب نائب الرئيس، فقد انضم الى الحزب كل من: عبد المحسن الجريان وعبد المنعم رشيد وغانم الشمران وجعفر الصميدع ومخيف الكتاب ومهدي الهيمص وعبد الرزاق شرف (٢٦)، وكذلك كان من اعضاء الهيئة الادارية للحزب أنور الجوهر وهو محام حلي معروف، وكذلك كان حسن علوان المطيري من المنتمين للحزب.

يتضح ان النخبة السياسية الحلية المنتمية لحزب الاتحاد الدستوري، هي من الملاكين ورؤساء العشائر المعروفين بتقلهم في منطقة الفرات الاوسط وارتباطاتهم الخاصة مع الكثير من الشخصيات العراقية المعروفة، اذ استطاع نوري السعيد ان يحقق بهم ومن معهم من المنتمين الى الحزب تكتلا قويا داخل المجلس النيابي، ولا سيما ان النخبة السياسية الحلية المنتمية لحزبه كانت جميعها في المجلس المذكور. ولم يكن حزب الجبهة الشعبية، الحزب الوحيد الذي انبثق عام ١٩٥١، ففي العام نفسه، قدم الح جبر طالبا الى وزارة الداخلية لتأليف حزب يسمى (حزب الامة الاشتراكي)، و اجيز الحزب في ٢٤ حزيران ١٩٥١.

يذكر ان الاقطاعيين، وممن امتنهنوا السياسة، هم الاغلبية الكبيرة في هذا الحزب، كما ان الحزب لم يكن اشتراكيا كم هو واضح من عنوانه، اذ ان المنتمين اليه لا يعنون مفهوما ولا معناها، وجاء انتمائهم لمصالح شخصية، فالحزب يحظى برعاية الانكليز و البلاط، وكان ظهور حزب الامة الاشتراكي ممثلا برئيسه صالح جبر الى الساحة السياسية لموازنة القوى، لاسيما ان فكرة التعاون بين نوري السعيد وصالح جبر في عمل حزبي موحد باءت بالفشل، فجاءت الموازنة والصراع بين حزبين اتفقا على رعاية الصالح البريطاني، والسير في ركاب البلاط الملكي، أما السياسة البريطانية، وابدو رغبتهم في صالح جبر كشخصية سياسية قوية يستطيعون بها منازعة نوري السعيد عند الضرورة.

أما النخبة السياسية الحلية، فلم ينضم منها لحزب الامة الاشتراكي سوى دوهان الحسن، و السيد جعفر القزويني، وكان الاول من شيوخ العشائر البارزين، وصاحب الاراضي الزراعية الواسعة، أما الثاني فقد جمع بين الاملاك الواسعة، و التجارة، و الاراضي الزراعية.

ويبدو ان انتساب دوهان الحسن لحزب الامة الاشتراكي نوعا من الرد على نوري السعيد الذي منعه الاشتراك في انتخابات المجلس النيابي في دورته الثانية عشر، وقد نقل الشيخ خوام دوهان الحسن المناقشة التي تحصل بين والده، والشيخ مخيف الكاتب المنافس للشيخ دوهان الحسن في المنطقة الانتخابية



المالية و الاقتصادية، وتلخصت في ثلاث اتجاهات، نقدية وزراعية وتجارية، أما الحقوق الاجتماعية فقد طمح الحزب الى تحقيق الضمان الاجتماعي، ومكافحة البطالة، وتشجيع الحركة النقابية، في حين اتجهت سياسته في الجانب الثقافي نحو نشر التعليم وترصينه، وجعل أداة لتكوين الشخصية.

كان حزبا الاتحاد الدستوري و الامة الاشتراكي، كما وصفا بانهما حزبان قائمان على دعم سياسة الحكومة، لذلك تكونا عن طريق العلاقات الشخصية، لا عن طريق النظرة الى الواقع، ومما يؤيد هذا ان اغلب المنتمين الى الحزبين، كانوا من الشخصيات النيابية، حتى يستطيع كل حزب منهما الحصول على الثقة التي يريدها، ولا سيما ان المجلس الذي يمنح الثقة او يحجبها عن الوزارات التي تتعاقب على الحكم، وبالتالي تستطيع الوزارة ضمان الاصوات، و اقرار المقررات والقرارات، بل الحصول على ضمان لسيطرة سياستها، لذا فان الاحزاب كانت تبحث دائما عن تكوين أغلبية لها في

قائلا: « كان منافسه بالمنطقة المرشح مخيف الكاتب الذي كان من جماعة الباشا نوري السعيد آنذاك، وفي الانتخابات قدم دوهان التامينات وهي مبلغ مئة دينار، اثناء الدعاية ارسل متصرف لواء الحلة، واخبره بان يسحب التامينات، ويتخلى عن الترشيح بأمر الباشا نوري السعيد، وتم فعلا سحب المبلغ وتخلى عن الترشيح»، اما السيد جعفر القزويني، فقد كان من العناصر الفاعلة والبارزة في الحزب، فهو أحد مؤسسيه، كما انتخب لعضوية اللجنة العليا للحزب.

كان للسيد جعفر القزويني أثره المتميز في وضع منهاج الحزب، الذي بحث في الشؤون الخارجية، وأكد فيها تعزيز الاستقلال لكيان الدولة، و القضية الفلسطينية، وتكوين اتحاد يضم الدول العربية. اما في الوضع الداخلي، فتناول توطيد النظام الديمقراطي، وضمان الحقوق الدستورية، كما دعا الى الاخذ بمبدأ الانتخاب المباشر، واصلاح الجهاز الحكومي وتطهيره من العناصر الفاسدة، ثم عرض الحزب اهدافه في الشؤون

المجلس، وهذا يفسر لنا كثرة حل المجلس النيابية، وبالرغم من ان امد الدورة للمجلس المنتخب أربع سنوات، الا انه كان يحل في اقل من هذه المدة. كانت النخبة السياسية الحلية، وقد شاركت هي الاخرى في الأحزاب التي ظهرت في الفترة الممتدة بين عامي ١٩٤٦-١٩٥٣، وكان اغلبها ممن انتمى الى الحزبين المواليين للحكومة، اما لمصالح شخصية لاعتقادهم بان هذين الحزبين قادران على تحقيق منهاجهما، لانهما يحظيان بدعم البلاط، ويمثلان وجهة نظر الحكومة، وان الشخصيتين المؤسسين لهما بارزان في العمل السياسي، ويملكان من الامكانيات والدعم ما يكفي لمواصلة العمل.

عمل في الحزب الاتحاد الدستوري من النخبة السياسية الحلية، كل من عبد الوهاب مرجان، وعبد الرزاق شريف، وجعفر صميدع، وعبد المحسن الجريان، ومخيف الكتاب، وعبد المنعم رشيد، وغانم الشمران، وحسن علوان المطيري وانوار الجوهر، في حين عمل دوهان الحسن وجعفر القزويني في حزب الامة الاشتراكي، وكان كل هؤلاء قد مثّلوا لواء الحلة المجلس النيابي.

اما بقية الاحزاب والتكتلات التي ظهرت، فلم يعمل فيها من النخبة السياسية الحلية سوى عبد الهادي الصالح الذي عمل في الجبهة الدستورية البرلمانية، التي تألفت عام ١٩٤٧ داخل المجلس النيابي، في حين كان عبد الهادي الظاهر أحد اعضاء الجبهة الشعبية البارزين التي يرأسها طه الهاشمي.

ولو تفحصنا الخلفية الاجتماعية للشخصيات الحلية التي عملت في حزبي الاتحاد الدستوري و الامة الاشتراكي، نجد ان معظمها من أصل عشائري، وأصحاب املاك لأراضي زراعية. أما بقية النخبة الحلية التي عملت في مجالس النواب او مناصب حكومية، فان لم تكن مرتبطة ارتباطا فعليا بحزب معين، رغم ان الكثير منها كان يحسب على هذه الجبهة أو تلك، وتربط كل منهم علاقات مع شخصيات ترأست أحزاب ووزارات.

موقف نواب الحلة من انبثاق الحياة الحزبية في العراق ١٩٤٦-١٩٥٣ م

م. التربية الاساسية جامعة الحلة ٢٠١٠

نشأة مدينة الديوانية

صراع عشائري ينشيء المدينة الجديدة

د. محمد صالح الزيادي

مأذنة

جاء في أصل تسمية الديوانية أن الخزاعل ورئيسهم حمود الحمد آل عباس (١١٦٠ - ١١٩٢ هـ) وولده حمد آل حمود (١١٩٢ - ١٢٧٩ م) كانوا على خلاف دائم مع قبائل الكركع بزعامة محمد آل حمد آل كروش وولده شبيب وعفك بزعامة غانم آل سلمان آل عبد عون آل هرموش آل عقاب وجليحة بزعامة خليل وولده مشكور . تحول هذا الخلاف إلى نزاع بين الطرفين ، مما دفع الأكرع إلى بناء قلعة على الجانب الأيسر من نهر اليوسفية ، إلى الشمال الغربي من الحسكة ، وفي الوقت نفسه أمر شيخ الخزاعل حمود آل حمد آل عباس ببناء قلعة على الجانب الأيمن للفرات في موقع الثكنة العسكرية ، وأسكن أتباعه حول القلعة ، وبنى داراً للضيافة ليقيم فيها كاتبهم الذي يعهدون إليه أمور الجباية ، ولينزلها ضيوفهم المدينون الذين كانوا يترددون عليهم ، ثم صار الناس ينشئون الصرائف والأكواخ فالبیوت حول القلعة والدار ، وأصبح البعض يتردد عليها بسبب بذل الطعام وقضاء حوائجهم ولاسيما عندما يزورها زعيم خزاعة المذكور وولده حمد آل حمود من بعده ويمكث فيها أياماً .

واندراستها ، أما فيما يخص نشأة هذه المدينة فقد قدر للظروف الطبيعية التي أوجدت الحسكة أن تعمل على انتشارها وظل اسمها ملاصقاً لبلدة الديوانية التي ظهرت تدريجياً حتى عام ١٨٢٠ ، فمن الباحثين من يرى أن الديوانية هي ابنة الحسكة الشرعية التي نمت في رحمها وقامت على أنقاضها ، وأنهم ا اسمان لموضع واحد تداولتهما الألسن للدلالة على هذه المدينة ، ويبدو أن المؤرخ الحاج وادي العطية أول القائلين بهذا الرأي في كتابه تاريخ الديوانية ، إلا أن هذا الرأي تعارضه المصادر التاريخية التي أوردت الحسكة مجردة من ذكر الديوانية ، فأقدم إشارة إلى الحسكة تعود إلى عام (١١١٧ هـ - ١٧٠٥ م) ، ذكرها السويدي في كتابه (حديقة الزوراء في تاريخ الوزراء) ، أما أقدم إشارة إلى الديوانية فقد أوردها الرحالة أنورديف ، في رحلته التي تمت عام ١٧٥٤ م ، تلاه السائح الدنماركي (نيبور) الذي زارها عام ١٧٦٦ وقال عنها :

«وأخيراً جاء سليمان الكهية إلى السماوة بقطعاته المسماة ليح اغاسي وقد أمره الباشا القائم في بغداد آنذاك أن يعود إلا أنه استمر في تقدمه حتى بلغ الديوانية وكان فيها قائد اسمه علي أغا » ثم السائح ابراهيم بارسن في كتابه عن رحلته من الحلة إلى البصرة عام ١٧٧٤ م ، كما جاء ذكرها من ، ثم الرحالة الملازم صاموئيل ايفرن عام ١٧٧٩ ، تلاه الرحالة الإيطالي سيستيني عام ١٧٨١ م) . ومنها إشارة صاحب كتاب (مطالع السعود

جری العرف العشائري على إطلاق كلمة ديوانية على المضيف المبني من الطين والأجر ، أما المبني من القصب فهو مضيف ، فكانت كلمة ديوانية مترادفة مع خزاعل ، فيقال (ديوانية الخزاعل) وبمرور الزمن أصبحت (ديوانية) تذكر من دون خزاعة لشيوخ اسمها حتى غلب اسمها على الحسكة .

الواضح أن تردى أنظمة الري والترسيات التي حدثت من جراء ذلك أدى إلى ظهور بلدة الديوانية ، وكذلك انتقال مقر الحاكم إلى الديوانية والنمو والتوسع الذي ساد البلدة ، وازدياد نفوذ الخزاعل الذين أسسوها ، فضلاً عن الهجرة التي انتشرت بين سكان الحسكة ، كل ذلك أدى إلى أقول نجم بلدة الحسكة ومن ثم انقراضها



إلى الديوانية وقضى على انتفاضتهم ، وإشارة أخرى للمؤلف نفسه عام (١٢٢٩ هـ / ١٨١٣ م) حين تصدى الوالي المذكور لتمرد آخر قام به الخزاعل وبعض القبائل الأخرى ، وكل هذه الإشارات تتعلق بالديوانية البلدة الواقعة على الجانب الأيمن الغربي من نهر الفرات إلى جانب الشامية حيث كانت السيطرة للخزاعل التي تمتد من نهر المهناوية الحالي إلى منطقة العرجاء القريبة من الرميثة . وعلى أية حال يمكن القول إنه منذ عام ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧ م برزت الديوانية في التاريخ المحلي على إثر نزاعات عشائرية محلية طغت على الساحة السياسية خلال القرن الثامن عشر ، هذا فيما يخص الديوانية في الجانب الأيمن الغربي

في أخبار الوالي داود) للقضاء على تمرد الخزاعل وأفضاه امن آل سلمان وآل حمد الذين كانوا يقطنون جنوب الديوانية على الفرات الأوسط ، إذ استغلت هذه العسيرة فرصة الاضطرابات التي كانت تعم العراق بسبب احتلال الإيرانيين مدينة البصرة ورفضت دفع الضرائب وأخذت تعيش على قطع الطرق وسلب القوافل التي تسلك الطريقين النهري والبري وبسبب طبيعة المنطقة التي يقطنونها فقد كان من الصعب الوصول إليها وإخضاعها ، لذلك كان من أول أعمال الوالي الجديد سليمان باشا الكبير هو التوجه إليه وإخضاعها عام (١١٩٥ هـ - ١٧٨٠ م) فجمع الجند والقبائل الموالية وكون جيشاً كبيراً قاده بنفسه

من نهر الفرات . أما في الجانب الأيسر (الشرقي) للنهر المذكور فقد نمت مدينة الديوانية ، في موضع تتداخل حدوده مع موضع بلدة الحسكة في طرفها الجنوبي سرعان ما تحول إليها سكان الجانب الغربي هاربين بأنفسهم وأموالهم تخلصاً من الصراع الدامي الذي ثار بين الخزاعل أنفسهم لمدة ربع قرن من ١٨٣٠ - ١٨٠٢ . وخلال المدة المذكورة برزت الديوانية الشرقية كبدة ذات سور يمتد من ضفة الفرات شمال البلدة في موضع هو اليوم الإدارة المحلية يمتد شرقاً بشكل نصف دائرة تتوسطها بوابة هي باب الدغارة ، في موضع هو الآن في آخر سوق التجار ومن ملك يعود إلى ورثة الحاج صلال الموح ، ويتجه باستقامة حتى مكنة الثلج العائدة لأسرة أبوحاجم بحيث يخترق الجدار الفاصل بين مكنة الثلج والمجرشة والمحلات العائدة للأسرة المذكورة ، ثم ينعطف داخل هذا البناء نحو الجنوب الشرقي حتى يصل باب الفوار قرب محلات أبي إحسان مقابل الكرفت حالياً لينتهي عند النهر بعد أن يقطع المحكمة الحالية وقد أقيم على هذا السور عدد من الأبراج ، وخلال أعوام قليلة نزح جميع سكان الديوانية الغربيين إلى الجانب الشرقي تاركين دورهم ومحلاتهم ليجدوا في موطنهم الجديد الأمن والاستقرار بعيداً عن خصومات العشائر المتنفذة ونزاعاتها المتكررة .

عن بحث : لمحات من الحياة السياسية في مدينة الديوانية حتى أوائل القرن العشرين م . م . القادسية في الاداب والعلوم التربوية ٢٠١١



هكذا بدأت معرفة العراقيين بالانتخابات النيابية

أحمد خضير رحيم

المادة



شباط ١٨٧٨ ، أوقف بموجبه العمل بالدستور وتعطيل مجلس المبعوثان إلى أجل غير مسمى .

لقد تميزت المدة ١٩٠٨ - ١٩١٤ من تاريخ الدولة العثمانية، بتقلص نفوذ السلطان العثماني و بروز الرغبة الملحة لدى عامة الناس وتحديداً الطبقة المثقفة منهم، التي أخذت تنادي بوجوب التخلص من نظام الحكم المطلق واستبداله بنظام الحكم الدستوري، أي العودة من جديد إلى العمل بالدستور والنظام البرلماني . وعاد الصراع السياسي مجدداً، فكان هذه المرة بين السلطان ورجاله من جهة والمطالبين بالحرية والحكم الدستوري من جهة ثانية، إذ أخذت الجهات السياسية المعارضة بقيادة جماعة (الإتحاد والترقي) ، تنادي بوجوب العمل بالدستور وإعلان المشروطية، فأدرك عند ذلك السلطان عبد الحميد الثاني خطورة الموقف فدعا مجلس الدولة إلى الإنعقاد، فأصدر أوامره السلطانية بإعادة العمل بالدستور العثماني او للمشروع ببدء الانتخابات النيابية الجديدة، فكان يوم الثالث والعشرين من تموز ١٩٠٨ ، يوماً لإعلان المشروطية الثانية، وافتتح مجلس المبعوثان دورته البرلمانية الأولى من المشروطية الثانية في السابع عشر من كانون الأول من العام ذاته، وفيها حصل العراق ١٧ مقعداً نيابياً، وقد شغلته الأسماء الآتية :

- عن بغداد : إسماعيل حقي بابان وعلي علاء الدين الألوسي و ساسون حسييل .
- عن الديوانية : إسماعيل رفعت بك ومصطفى نور الدين آل الواعظ .
- عن كربلاء : عبدالمهدي الحافظ .
- عن البصرة : طالب النقيب و أحمد باشا الزهير .
- عن المنتفك : رأفت بك السنوي وخضر لطفي أفندي .
- عن الموصل : محمد علي فاضل و حافظ داود يوسفاني .
- عن السليمانية : ملا سعيد كركوكلي زادة .
- عن كركوك : علي مصطفى قيردار و صالح باشا آل النفطجي .
- عن العمارة : عبدالمحسن السعدون عبدالمجيد الشاوي .

عن بحث : التجربة البرلمانية العراقية في مجلس المبعوثان العثماني ، م . جامعة تكريت للعلوم الانسانية ٢٠٢٠ .



وتأخرها، وما يلزم من الإصلاحات الواجب تحقيقها في نشر التعليم والمساواة، فضلاً عن إقامة العدل في الأحكام.

اجتمع مجلس المبعوثان في المشروطية الأولى اجتماعاً، إذ عقد الاجتماع الأول وكان للمدة من التاسع عشر من آذار ١٨٧٧ وحتى الثامن والعشرين من حزيران من العام ذاته، في حين عقد الاجتماع الثاني وكان للمدة من الحادي عشر من كانون الأول ١٨٧٧ وحتى الثالث والعشرين من شباط ١٨٧٨ . وبالرغم من أن مجلس المبعوثان لم يكن ذا صلاحيات واسعة، فضلاً عن ضعف سلطته أمام سلطة السلطان، إلا أن السلطان عبد الحميد الثاني، كان قد وجد فيه ما يهدد مركزه الرسمي، ك (خليفة و سلطان)، فضلاً عن الشهرة والقوة السياسية التي أخذ يتمتع بها الصدر الأعظم مدحت باشا على حساب المركز السياسي للسلطان، كانت هي الأخرى قد أثارت حفيظته وغيرته . لذا فقد إستغل السلطان عبد الحميد الثاني فرصة قيام الحرب (الروسية العثمانية)، فأصدر فرماناً في الثالث والعشرين من



ومن ثم يجتمع هؤلاء لينتخبوا بعد ذلك نائباً واحداً عن المنطقة التي تمثلهم. عرفت تلك المرحلة من تاريخ الدولة العثمانية بمرحلة (المشروطية)، بعد أن تم إعلان الدستور العثماني ونشره في الثالث والعشرين من كانون الأول ١٨٧٦ ، وبعد إكمال مراسيم إنتخابات مجلس المبعوثان في مركز الدولة العثمانية ١١٦٠٨ والأقاليم التابعة لها، بما فيها إقليم العراق ، إذ فاز فيها ستة نواب عراقيين، وهم كانوا على النحو الآتي :

- عن ولاية بغداد : رفعت بك الحاج أحمد و مناحيم دانييل وصالح عبد الرزاق الشيخ قادر .
- عن ولاية الموصل : عبد الرحمن وصفي بك آل شريف .
- عن ولاية البصرة : عبد الرحمن أفندي الزهيري و محمد أفندي العامر .

وقد جرى إفتتاح مجلس العموم العثماني بمجلسيه الأعيان والمبعوثان في التاسع عشر من آذار ١٨٧٦ ، إذ عقد فيه أول إجتماع بحضور السلطان عبد الحميد الثاني، وعند إفتتاحه ألقى السلطان عبد الحميد الثاني خطبة أوضح فيها أسباب انحطاط الدولة العثمانية

لقد تأخر تطور العراق كثيراً وفي جميع جوانبه، أبان الحكم العثماني، بإستثناء تلك (الإصلاحات) التي قام بها الوالي العثماني (مدحت باشا)، أبان توليه حكم ولاية بغداد خلال المدة: ١٨٦٩ - ١٨٧٢ ، وقد أمتدت إصلاحات مدحت باشا لاحقاً لتشمل هذه المرة جانباً من حكم الدولة العثمانية، بعد أن كلف بمنصب (الصدر الأعظم)، (إذ إستطاع في عام ١٨٧٦ أن يقنع السلطان) عبد الحميد الثاني (بإعلان الدستور والعمل به، ضماناً للحرية العامة، فضلاً عن العمل بالنظام البرلماني، من أجل ان تدار بموجبهما الشؤون الداخلية والخارجية للدولة العثمانية . وأن الإقدام على ذلك العمل سيجعل الدول الأوربية تتوقف عن تدخلاتها في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية، لا سيما وأنه سيصلح من أوضاع الرعايا المسيحيين في البلقان والشام . لذا فقد تشكلت لجنة عامة برئاسة مدحت باشا، ولجان فرعية أخرى لدراسة مشروع الدستور قبل إصداره . وبعد أن أنهت تلك اللجان أعمالها بعد مداورات طويلة، وضعت هيكل للنظام البرلماني يقوم على أساس تشكيل مجلسين، هما: مجلس الأعيان ومجلس المبعوثان.

تأثر العراق بتلك القرارات الجديدة التي اتخذتها الدولة العثمانية وبما سيطرت عليها من تغيرات سياسية واجتماعية . لذا فقد قرر العراقيون بكل طوائفهم وقومياتهم أن يأخذوا دورهم التاريخي ويكونوا جزءاً من العهد السياسي الجديد الذي باتت تعيش أحداثه الدولة العثمانية من خلال المشاركة الفعلية في إنتخابات (مجلس المبعوثان) ، الذي وافق السلطان عبد الحميد الثاني على تشكيله عام ١٨٧٦ ، رغم أن الولايات العراقية كانت بعيدة كل البعد عن ممارسة العمل النيابي، إلا أن العراقيين كانوا قد إستقبلوا فكرة ممارسة الحياة النيابية برغبة وحماس كبيرين، إذا التفت معظم أطياف الشعب العراقي حول تلك الممارسة الجديدة.

كان قانون الإنتخابات النيابية الذي سارت عليه الدولة العثمانية آنذاك، يقوم على درجتين، أي أنه لم يكن إنتخاباً مباشراً، إذ كان على الناخب أن يقوم في البدء بإنتخاب قائمة إنتخابية تمثل المنتخبين الثانويين،



الشاعر الغنائي ذياب كزار (أبو سرحان)

رائد الأغنية العراقية الحديثة

قاسم حسن

ذاكرة

الصحف والكتابات والإصدارات ومنع تلك الاغاني من الاذاعة والتلفزيون وهي المؤسسة الوحيدة و المتنفذ الوحيد للعراقيين لسماعها لكن هذه الاغاني بقيت في أذهان الناس وضمائرهم والذين تداولوها بطرقهم الخاصة والمبتكرة ويرددونها في كل المناسبات.. أبنادم. الكنطرة بعيدة. وشوك الحمام وغيرها.. كما ان للشاعر مؤلفات في مجال الأوبريت والمسرح الغنائي في العراق بدأ منذ ان كان في البصرة ومنها (بيادر خير، والمطرقة)..

العراقيون يتلمسون ويتحسسون تلك الكلمات التي لازالت تردد على مسامعهم ويستمعون اليها باختيارهم في هذا الزمن الذي تتسع فيه دائرة الاختيار نظرا للتطور الهائل في وسائل الاتصالات والشبكة العنكبوتية وبأصوات مطربين عراقيين كبار لازال العراقيون يكون لهم كل الاحترام والتقدير لما لهم من فضل كبير على الاغنية العراقية وانتشارها بكلماتها الرصينة وألحانها.. التي تركت بصماتها في اذهان الناس وضمائرهم.. ان هذه الاصوات كالمطرب فاضل عواد وسعدون جابر وفؤاد سالم ومائدة زهت وسيتا هاكوبيان وحسين نعمة وياس خضر وحמיד منصوري... وغيرهم من غنوا كلمات الشاعر (ابو سرحان) وغيره تثير عند العراقيين الروح الوطنية والشوق والشجن... والحنين للوطن والحب والأصدقاء..

سبقى الشاعر (ابو سرحان) ذياب كزار ابا طيف معلما للحب والعشق والوفاء لوطنه وشعبه.. الذي تعلمنا منه الروح الوطنية.. والتشبث بالحرية وروح الصمود في مقارعة الأنظمة المستبدة والفاسدة.. من خلال إرثه الابداعي وكلماته التي أصبحت حكما يتداولها الناس.. وستظل صرخاته مدوية تفيض حنيئا وعشقا للانسان...

يتناولون تلك المرحلة ويطلقون عليها، (أغاني الزمن الجميل) كان عاشقا للوطن، تواقا للحرية والحب والكلمة الشعبية والجميلة المنتقاة من الواقع. وهو الشاعر الذي بقي في قلوب واذهان وضمائر الناس فقد إتخذ لنفسه طريقة جديدة في كتابة الاغنية، ويعتبر ظاهرة جديدة حيث ابتكر أدوائه التعبيرية ومفرداته التي أستنبطها من الموروث الشعبي، وكانت أغانيه تعبر عن المعاناة اليومية للريف العراقي بصورة كاملة لطبيعة هذا الريف.

ان الاغاني التي كتب كلماتها الشاعر (ابو سرحان) لازالت راسخة في اذهان الناس يتذكرها العراقيون يوميا لما فيها من مساس بأحاسيسهم سواء في غربتهم او في وطنهم ومفرداته المميزة.. حيث النخلة، وطيبة أهله وبيوت الطين، والجنوب والاهوار والمكذلات، وكصايب البنات، وزفة العروس، وحديث الامهات وجلسات عتبات البيوت، وشاي أبو الهيل والشناشيل وجلة والفرات والنذور وتسيير الشموع في النهر (شموع الخضر) ليلا، والريل والدبرة، وشذات الورد، وحمرة الخدود، والليل والكمره... الخ من تلك المفردات التي تلامس أحاسيس الناس.

مره مرني الطيف نسمة على جناح وبلل عيوني بدمعتين الصبح سولف بهيده على روحي الغافية سولف عرس جانت الكذله ذهب

جانت الدنيا كرسنال وشمس كما أشتتت كلمات أغانيه بالرمزية والوطنية العالية والسياسية الناقدة والتي عرفت في مرحلة السبعينات، العصر الذهبي للأغنية العراقية، تلك الفترة التي أثار فيها غضب النظام البائد.. الذي كان ومن أبشع قراراته بعدم تداول ونشر النص الشعبي والعامي في

ولد الشاعر ذياب كزار (أبو سرحان) في مدينة البصرة عام ١٩٤٦ وفي شبابه إلترزم الخط الوطني حيث كان في مقدمة المناضلين بالدفاع والوقوف الى جانب المظلومين والمضطهدين من ابناء شعبه من العمال والفلاحين والناس الكادحين معززا ذلك بأنتماءه والتزامه بخط الحزب الشيوعي العراقي، إثر ذلك النضال بين الجماهير تم اعتقاله وهو لازال شابا دون الثامنة عشر من عمره، دخل السجن (نكرة المسلمين) عام ١٩٦٣ وكان أصغر المعتقلين سنا كما ذكر ذلك في وثائق وسجلات الأمم المتحدة. أتقن اللغة العربية وقواعدها في السجن بوجود مجموعة من المثقفين والسياسيين المناضلين.. ومنهم الادباء والشعراء أيضا كالحامي والشاعر الفريد سمعان، والشاعر الكبير والمعروف مظفر النواب، وهاشم الطعان وغيرهم...

وبعد اطلاق سراحه واصل (ابو سرحان) نضاله من خلال كتاباته المستمرة في النشريات ومن خلال عمله في الصحف والمجلات العراقية وكذلك في الاذاعة والتلفزيون أيضا مع نخبة من الكتاب والشعراء والصحافيين في جريدة طريق الشعب التي تصدر في بغداد في أوائل السبعينات.. الى جانب مجموعة من خيرة الكتاب والصحافيين في ذلك الوقت.. أصدر الشاعر ذياب كزار الذي عُرف بأبي سرحان ديوانه الأول والوحيد (حلم وثراب) في أوائل السبعينيات، ساهم في المجموعة الشعرية المهمة والغنية بمضامينها ومن شارك فيها ديوان (أغاني للوطن والناس) والتي صدرت عام ١٩٧٤ بمناسبة العيد الأربعين للشيوعي العراقي مع شعراء تلك المرحلة. يُعد الشاعر من رواد شعراء الأغنية العراقية الحديثة في مرحلة إنتعشت الاغنية العراقية وعرفت برصانتها وجماليتها، ولازال العراقيون

في صيف العام ١٩٨٢ غادر بسيارة من المفترض انها تسير بطريق آمن كي تصل بالشاعر الى بر الأمان.. غادر بيروت الغربية المحاصرة متجها الى دمشق مروراً بشرق بيروت التي كان الجزء الاكبر منها محتلا.. والتي لا طريق للخلاص سواه ولضمان حياته كونه يعاني من امراض وكان جسمه النحيل.. لا يحتمل اكثر مما هو عليه من منفى وفراق عن بلده وأهله وزوجته وطفله الوحيد (طيف) كان خروجه من العراق مكرها بل هارباً من جحيم آخر كانت كوابيسه تنخر بذاكرته... كل يوم وليلة لا بل كل ساعة... أيامه في بيروت في ذلك الوقت لم تكن نزهة او سباحة بل كانت ساحة معركة لايعرف مصيره فيها... كسائر المبدعين العراقيين من امثاله الذين اختاروا العبور من تلك الساحة القوضى عليهم يقولون كلمتهم من خللالها للعالم أن عراقا انتهك فيه الانسان... ودعاه في وقت هذأت فيه اصوات المدافع وقصف الطيران في هدنة ساعات لاغير لاخلأ الجرحى والشهداء من ساحة المعركة... وهذا اتفاق المتحاربين وليس لشاعرنا فيها لاناقة ولاجمل اودعناه في سيارة ضمن قافلة من السيارات الخاصة والعامه... حاملا دفترين لاثالث لهما... جواز سفر... وديوان شعر لم يكتمل بعد..

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

محرر

العدد (5022) السنة التاسعة عشرة
الأتين (13) ايلول 2021

www.almadassupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين
سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

طبعت بمطابع مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون